عليه وسلم يدعو بهن اللهم اني اسالك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني
ان كان الحياة خيرا لي وتوفني ان كان الوفاة خيرا لي اللهم واسالك خشيتك في
الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الغضب والرضى واسالك القصد في الفقر
والغنا واسالك نعيما لا ينفد واسالك قرة عين لا ينقطع واسالك برد العيش بعد
الموت واسالك لذة النظر الى وجهك واسالك الشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة
ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين ذوي ازاخر طال شوق
الابرار الى لقائي واني الى لقائهم اشد شوقا وهذا هو المعنى الذي عبر عنه صلى الله
عليه وسلم بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاه وقال بعض اهل البصائر في قوله
تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات لما علم سبحانه شدة شوق اوليائه
الى لقائه وان قلوبهم لا تهدى دون لقائه ضرب لهم اجلا وموعدا للقاء تسكن
نفوسهم به واطيب العيش والذه على الاطلاق عيش المحبين المشتاقين المستانسين
بحيا تهم هي الحيوة الطيبة في الحقيقة ولا حيوة للعبد اطيب ولا انعم ولا اهنا
منها وهي الحيوة الطيبة المذكورة في قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مومن فلنحيينه حيوة طيبة ليس المراد منها الحيوة المشتركة بين المومنين والكفار
والابرار والفجار من طيب الماكل والمشرب والملبس والمنكح بل ربما زاد اعداء الله
على اوليائه في ذلك اضعافا مضاعفة وقد ضمن الله سبحانه لكل من عمل صالحا
ان يحييه حيوة طيبة وهو صادق الوعد الذي لا يخلف وعده واي حيوة اطيب
من حيوة من اجتمعت همومه كلها وصارت هما واحدا في مرضات الله ولم يتشعب
قلبه بالاقبال على الله واجتمعت ارادته وافكاره التي كانت منقسمة بكل واد منها
شعبة على الله فصار ذكر محبوبه الاعلى وحبه والشوق الى لقائه والانس بقربه هو
المستولي عليه تدور همومه وارادته وقصوده بل خطرات قلبه فان سكت
سكت بالله وان نطق نطق به وان سمع فبه يسمع وان ابصر فبه يبصر وبه يبطش
وبه يمشي وبه يتحرك وبه يسكن وبه يحيى وبه يموت وبه يبعث كما في صحيح البخاري
عنه صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال ما تقرب الي عبدي بمثل اداء
ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت

كم

سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويداه التي يبطش بها ورجله الذي يمشي
بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه
وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت واكره
مساءته ولا بد له منه فتضمن هذا الحديث الشريف الالهي الذي حرم على غليظ الطبع
كثيف القلب فهم معناه والمراد به حصر اسباب محبته في امرين اداء فرائضه والتقرب
اليه بالنوافل واخبر سبحانه ان اداء فرائضه احب ما تقرب اليه المتقربون ثم
بعدها النوافل فان المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوبا لله اوجبت
محبة الله له محبة اخرى منه له فوق المحبة الاولى فشغلت هذه المحبة قلبه
عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه وملكت عليه روحه ولم يبق فيه سعة لغير
محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه و ... وحبه الاعلا مالكا لزمام قلبه
مستوليا على روحه استيلاء المحبوب على محبة محبوبه الصادق في محبته التي
قد اجتمعت قوى حبه كلها له ولا ريب ان هذا المحب ان سمع سمع بمحبوبه وان ابصر
ابصر وان بطش بطش به وان مشى مشى به فهو في قلبه ومعه وانيسه وصاحبه
فالباء هاهنا باء المصاحبة وهي مصاحبة لا نظير لها ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها
والعلم بها فالمسئلة حالية لا علمية محضة واذا كان المخلوق يجد هذا في
محبة المخلوق التي لم يخلق لها ولم يفطر عليها كما قال بعض المحبين شعر

خيالك في عيني وذكرك في فمي ❊ ومثواك في قلبي فاين تغيب

وقال الاخر

ومن عجب اني احن اليهم ❊ واسال عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ❊ ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وهذا اللطف من قول الاخر

ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني ❊ اذ انت فيه مكان السر لم تغب
او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب ❊ فقد تحيرت بين الصدق والكذب

فليس شيء ادنى الى المحب من محبوبه وربما تمكنت منه المحبة حتى يصير ادنى اليه من نفسه بحيث ينسى
نفسه ولا ينساه كما قال

اريد لانسى ذكرها فكانما ❊ تمثل لي ليلى بكل سبيل

وقال اخر

يراد من القلب نسيانكم ❊ وتابا الطباع على الناقل

وخص في الحديث السمع والبصر واليد والرجل بالذكر فان هذه الالات الات

Copyright © King Saud University